دعوة

الإمام الناصر لدين الله أحمد عليه السلام

إلى طبرستان

جمال الشامي



١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحیم

"اللـهم اشـهد إنـي لم أقـم عبثـاً، ولا مـرادي إلا الإصـلاح في بريتـك، والنصـرة لدينك، والجهاد في سبيلك، وإني قد أبلغت في الموعظة، وأكملت الحجة، واجتهدت في النصيحة إلى خلقك جهداً رجاء ثوابك ومـا وُعـد المقـيمين علـى أمـرك، فـأعطني على نيتي إنك أنت المطلع على ضميري والعالم بسريرتي"[1].

الإمام الناصر لدين الله أحمد

(١) من دعوته إلى طبرستان.

المقدمة

الحمد لله ﴿**الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، وصلى الله وسلم على خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد:

الدعوة في الفكر السياسي الزيدي من الناحية المعنوية هي: «التجرد للقيام بالأمر والعزم عليه وتوطين النفس على تحمل أثقاله»، وقيل هي: «التهيؤ للقيام بأمور الأمة والإمامة، والعزم على تحمل مشاق ذلك»(١).

أما من الناحية المادية فالدعوة هي: «برنامج ديني وسياسي يوضح من خلاله الأسباب والدوافع والأهداف والغايات من القيام بأمر الإمامة»، ولا يشترط في صحة الدعوة ألفاظ مخصوصة(٢).

مكونات الدعوة: تتكون الدعوة من ثلاثة أركان كما يلي:

الأول: الأسباب: وهي الدوافع المؤدية إلى القيام بالأمر من مساوئ الوضع الديني والسياسي والاجتماعي القائم.

الثاني: الأهداف: وهي ما يراد لها أن تتحقق من خلال القيام بالأمر من إقامة العدل والمساواة وإزالة الظلم والجور، وتطبيق القانون الإسلامي عموماً.

---

(١) العناية التامة ص٩٣.

(٢) المعراج إلى كشف اسرار المنهاج ج٤ص٤١٠.

الثالث: الغايات: وهي ما يرجى من القيام بهذا الأمر من ابتغاء مرضاة الله تعالى في ذلك.

دعوات الأئمة: تتوافق دعوات الأئمة في الأركان الثلاثة وإن اختلفت من الناحية الشكلية ومن طولها وقصرها، ومن النماذج على ذلك فيما يتعلق بالأهداف ما يلي:

- من دعوة للإمام زيد بن علي عليه السلام – المتوفى سنة ١٢٢هـ –: «.. فإنا ندعو إلى الله وإلى كتابه، وإيثاره على ما سواه،

وأن نصلي الصلاة لوقتها،

ونأخذ الزكاة من وجهها،

وندفعها إلى أهلها،

وننسك المناسك بهديها،

ونضع الفيء والاخماس في مواضعها،

ونجاهد المشركين بعد أن ندعوهم إلى الحنيفية،

وأن نجبر الكسير،

ونفك الاسير،

ونرد على الفقير،

ونضع النخوة والتجبر والعدوان والكبر،

وأن نرفق بالمعاهدين ولا نكلفهم ما لا يطيقون.

اللهم هذا ما ندعو إليه ونجيب من دعا إليه ونعين ونستعين عليه..»(١).

- ومن دعوة الإمام الحسين بن علي الفَخِّي عليه السلام – المتوفى سنة ١٦٩هـ –: «أبايعكم على كتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم،

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص٣٨٣.

وعلى أن يُطاع اللّه ولا يُعصى،

وأدعوكم إلى الرِّضا من آل محمد،

وعلى أن نعمل فيكم بكتاب اللّه وسنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله،

والعدل في الرعية،

والقسم بالسَّوية،

وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا،

فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم»[1].

- ومن دعوة للإمام إدريس بن عبدالله عليه السلام – المتوفى بعد سنة ١٧٠هـ –: «.. فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

وإلى العدل في الرعية،

والقسم بالسوية،

ورفع المظالم،

والأخذ بيد المظلوم،

وإحياء السنة،

وإماتة البدعة،

وإنفاذ حكم الكتاب والسنة على القريب والبعيد..»[2].

- ومن دعوة للإمام الهادي يحي عليه السلام – المتوفى سنة ٢٩٨هـ –: «.. أيها الناس إني أدعوكم إلى ما أمرني الله أن أدعوكم إليه:

---

(١) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص٩٥.

(٢) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج١ص٣٥٥-٣٥٦.

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله

وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

فما جاء به الكتاب اتبعناه وما نهانا عنه اجتنبناه،

إلى أن نأمر نحن وأنتم بالمعروف ونفعله وننهى عن المنكر جاهدين ونتركه؛

وبعد يا أيها الناس فإني أشترط على نفسي:

الحكم بكتاب الله وسنة نبيه،

والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم،

أؤثركم ولا أتفضل عليكم،

وأقدمكم عند العطاء قبلي،

وأتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي،

وأشترط لنفسي عليكم اثنتين:

النصيحة لله سبحانه في السر والعلن،

والطاعة لأمري على كل حالاتكم ما أطعت الله فيكم،

فإن خالفت طاعة الله فيكم فلا طاعة لي عليكم،

وإن ملت أو عدلت عن كتاب الله عز وجل فلا حجة لي عليكم ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨]..»(١).

- ومن دعوة الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام - المتوفى سنة ٤١١هـ -: «.. أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيئه،

والرضا من آل محمد،

---

(١) مطمح الآمال في إيقاظ جهلة العمال من سيرة الضلال.

وبجاهدة الظالمين ومنابذة الفاسقين،

وإني كأحدكم لي ما لكم وعليَّ ما عليكم إلا ما خصني الله به من ولاية الأمر **﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾**[الأحقاف:٣١]، **﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾**[الشورى:٤٧]، **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**[المائدة:٢].

أيها الناس سارعوا إلى بيعتي، وبادروا إلى نصرتي، وازحفوا زحفاً إلى دار هجرتي، **﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[التوبة:٤١]، ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وبهجتها، فإنها ظل زائل وسحاب حائل، ينقضي نعيمها ويَظْعُنُ مقيمها، والآخرة خير وأبقى أفلا تعقلون، **﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**[العنكبوت:٦٤]، **﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾**[القصص:٨٣]..»[1].

- ومن دعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام – المتوفى سنة ٦٥٦هـ –: «..

أيها الناس أدعوكم إلى كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

وإلى الرضي من آل محمد عليهم السلام،

وإلى جهاد الظالمين ومنابذة المبطلين،

ومعاداة أعداء الله المخلين،

على أن لي ما لكم وعليّ ما عليكم إلا ما اختصني الله به من ولاية أمركم، ..

ألا وإني لا آلو جهداً في صلاح أموركم من: العدل في الرعية،

---

(١) الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ج٢ص١٦٢.

والقسم بالسوية،

وإنصاف المظلوم من الظالم،

وقمع المعتدي عن اقتراف المآثم،

وإقامة الحدود على من وجبت عليه،

والعفو عن المسيئ مع جواز ذلك،

ومن تأخر عما دونه وتنكب على المنهاج الذي سلكت فإني أجاثيه الخصام يوم القيامة ﴿**لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[غافر:٥٢] يوم الآزفة والطامة، يوم الحشر والندامة يوم تبلى السرائر، ويجازى بالخفي من أفعال العباد والظاهر..»(١).

- ومن دعوة الإمام المطهر بن يحيى عليه السلام – المتوفى سنة ٦٩٧هـ –: «.. ونشرت هذه الدعوة الصادقة الجامعة – إن شاء الله تعالى – غير الفارقة، داعياً إلى سبيل ربي بالحكمة والموعظة الحسنة، هاجراً في حماية الدين لذيذ النوم والسنة: ﴿**تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:٦٤]،

وهلم إلى العمل بالكتاب الكريم،

وسنة رسوله –عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم–

أجيبوا داعيكم، ولبوا مناديكم، واتبعوا هاديكم ..،

فإن أجبتموني حملتكم –إن شاء الله– على المحجة البيضاء:

لا أعدو بكم سنة جدي قيد شعرة،

ولا أفارق إن شاء الله منهاج آبائي الكرام البررة،

---

(١) سيرة أبي طير.

ووجدتموني إن شاء الله تعالى عادلاً في الرعية،

قاسماً بالسوية، على مطابقة الشريعة النبوية،

كافلاً باليتيم كفالة الأب الرحيم،

حائطاً لأراملكم حياطة المولى الكبير،

متخذاً للكبير أخاً شقيقاً،

جاعلاً للصغير ولداً شفيقاً،

لا أدخر لنفسي إن شاء الله من فيئكم وفراً،

ولا أستأثر من دونكم وِرْقاً ولا تبراً،

القريب عندي بعيد حتى يوفي ما عليه،

والبعيد عندي قريب حتى يصل حقه إليه،

فلا تضربوا عن نصرتي صفحاً، ولا تطووا دون إجابتي كشحاً: ﴿**وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[الأحقاف:٣٢]، ولا تميلنَّ بكم الأهواء، ولا تتفرق بكم الآراء، ولا تغرنَّكم الحياة الدنيا ..»[١].

- ومن دعوة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام – المتوفى سنة ٧٤٩هـ –: «.. ألا وإني أدعوكم إلى أمرين عظيمين لن يُلقى الله من الأعمال الصالحة بمثل العناية فيها:

الأمر الأول: إظهار معالم الدين وتقوية أحكامه، وشد قواعده، وإعلاء مناره وأعلامه بإظهار الأحكام، وجري معالم الإسلام،

وكف المناكير،

(١) مآثر الأبرار خ.

وإظهار المعارف،

وكف ظالم عن ظلمه، وردعه ورمه عن جرمه وإثمه،

ونصرة المظلوم على استنهاض حقه،

ووضع كل شيء في أهله ومستحقه ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾[الأنفال:٤٢]»(١).

وهذه دعوة للإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى عليه السلام إلى طبرستان وهي كسابقاتها ولاحقاتها في رسم البرنامج الديني والسياسي للإمام القائم - من أسباب وأهداف وغايات - وإقامة الحجة على الأمة كافة إضافة إلى تضمنها مقدمة بلاغية في توحيد الله وعدله، وأهميتها من جانبين:

الجانب الأول: الشخصي: ومن خلالها التعرف على شخصية الإمام الناصر الكاملة علماً وزهداً وورعاً وأخلاقاً، وجوانب من حياته الاجتماعية مع شيعته في طبرستان وأهل بيته لاسيما أئمته وما عانا من فراقهما.

الجانب الثاني: السياسي والتاريخي: ما تضمنته الدعوة من البرنامج الشامل للإمامة من أسباب وأهداف يرجى تحقيقها مما يجعلها مرجعاً من مراجع الفقه السياسي الزيدي، مع بيان سوء الأوضاع القائمة آنذاك الدينية والسياسية وتثاقل الأتباع.

ولقيمة هذه الدعوة البالغة وللتعرف على مضامين دعوة الإمام الناصر كان نشرها وباعتبارها جزء من التراث الإسلامي الذي يحق الافتخار به، والحمد لله أولاً وآخراً وصلواته على محمد النبي وعلى أهل بيته الطاهرين.

١٥ صفر ١٤٣٨هـ ، ٢٠١٦/١١/١٥م.

---

(١) مجموع الإمام المؤيد يحيى بن حمزة ص٥٩٧-٥٩٨.

التعريف بالمؤلف

هو أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الإمام إبراهيم بن الإمام الحسن بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، الناصر لدين الله، أبو الحسن(١).

أمه: فاطمة بنت الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٢).

مولده: ولد بعد ميلاد أخيه المرتضى ولم أقف على سنة معينة، "ونشأ على الزهادة، وتربى على النسك والعبادة، حتى كان ذلك له ديدناً وعادة، واقتبس من نور والده الوَّقاد، وكرع في علم السلف والأجداد، حتى ارتوى من معين علمهم، واستمطر ربابات فهمهم، فله التصانيف المفيدة، والكتب العتيدة، وهي مشهورة، وفي الكتب مذكورة"(٣).

مكانته: يعد الإمام الناصر من أعلام الفكر الإسلامي وله أثر في علم الكلام والفقه والحديث والتفسير ظهر ذلك جلياً في مصنفاته والتي افاضت في كل باب هي فيه، واصبحت مرجعاً هاماً في الأصول والفروع، ويعتبر الإمام الناصر ثالث إمام جامع للشروط المعتبرة يتولى السلطة السياسية في دولة اليمن، ويعتبر الإمام الناصر من أئمة الزيدية المعتبرين وله مكانة رفيعة في المذهب أصولاً وفروعاً.

---

(١) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٧١.

(٢) الشجرة المباركة ص٢٥.

(٣) مآثر الأبرار.

آثاره الفكرية: خلف تراثاً جليلاً كلامياً وفقهياً وحديثياً على منوال أبيه في أصالة الحجج والبيان ومن ذلك:

كتاب التوحيد في نهاية البيان والتهذيب، وكتاب النجاة ثلاثة عشر جزءاً، وكتاب مسائل الطبريين جزآن في الفقه، وكتاب علوم القرآن، وأربعة أجزاء في الفقه، وكتاب التنبيه، وكتاب أجاب به الخوارج الإباضية، وكتاب الدامغ أربعة أجزاء[1]، ورسائل إلى طبرستان، والتعزية للإمام المرتضى، والموجز في فقه الإمام القاسم الرسي[2].

وفاته: بعد حياة مليئة بالجهاد والاجتهاد توفاه الله تعالى سنة ٣١٥هـ، ودفن بصعدة حرسها اللّه إلى جنب أبيه وأخيه[3].

---

(١) التحف شرح الزلف ص١٩٧.

(٢) تم العثور عليها بحمد الله مؤخراً.

(٣) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٧٢.

وصف المخطوط

تقع الدعوة ضمن مجموع في مخطوط في (٣٠٩) صفحة وتأتي بعد التعزية وعليه تمليك ليحيى الحسين بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن يوسف اليحيري المسمري.

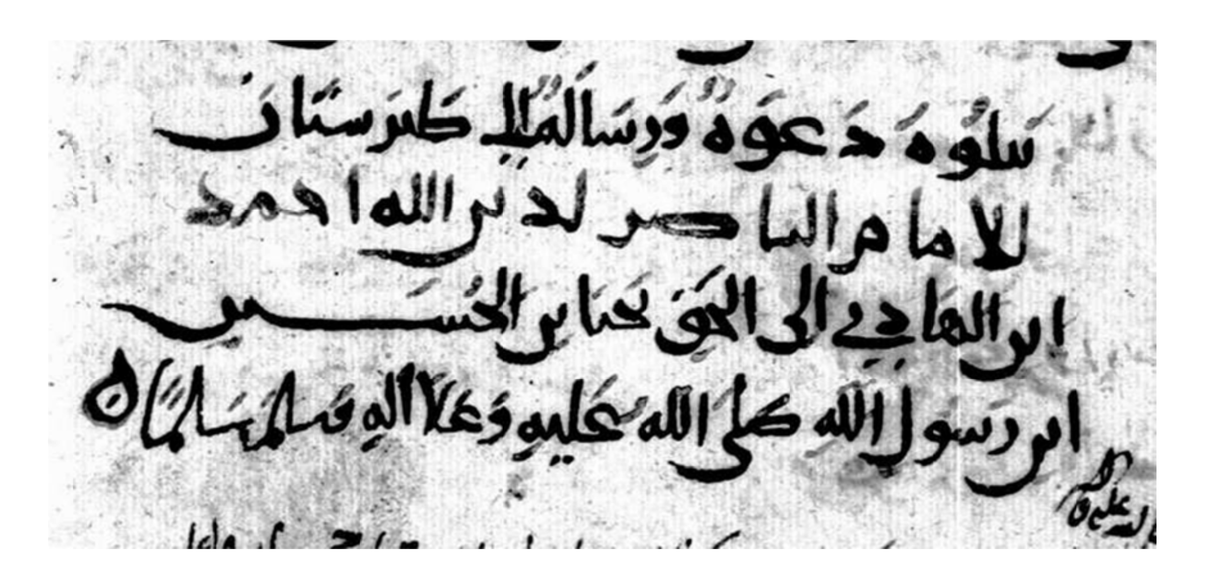
قال ابن أبي الرجال عن آل اليحيري وعن مالك المخطوط: "جماعة أجلاء علماء، بحار متكلمون، نحاة لغويون، يعرفون الهندسيات والاقليدسات، وأنواع العلوم الإسلامية، ولهم في النظم والنثر كل سابقة أولى، وكل سهم أعلى، فمنهم الثلاثة الأخوة يحيى والحسن والحسين بنو عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن شعثم اليحيري المسمري، وفيهم المتقدم الزمان كيحيى، والمتأخر العمر كالحسين، وللحسين ولد علامة بارع في فنون الأدب، مفخراً لأهل اليمن اسمه يحيى بن الحسين بن عبد الله بن أحمد، وهو شارح المكنون كتاب القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وفاته سابع شهر رمضان الكريم سنة سبع وسبعين وخمسمائة، قال بعض السادة آل الوزير: غالب الظن أنهم في نيف وعشرين وخمسمائة، وليحيى بن عبد الله أكبر الثلاثة الإخوة ولد اسمه سليمان بن يحيى بن عبد الله علامة شهير، فصيح بليغ"(١).

لم يدون على المخطوط ناسخه ولا تاريخ النسخ إلا انه من المحتمل أن يكون نسخ في القرن الرابع، وبعض مواصفات المخطوط كما يلي:

- العنوان: (دعوة ورسالة إلى طبرستان للإمام الناصر لدين الله أحمد ابن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسلما).
- أوله: "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي المثل الأعلى".
- آخره: "وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وأهل بيته الطيبين الأخيار الصادقين الأبرار الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا".
- عدد الأوراق: ٣٦ ورقة.

(١) مطلع البدور ومجمع البحور ج٤ص٣٦٣.

- مقاس الورقة: ٢٦,٥ × ٢١,٠سم.
- عدد السطور: ١٤- ١٥ سطراً.
- المصدر: مكتبة (بافاريا) الألمانية في ميونخ.


للامام الناصر لدين الله احمد
ابن الهادي الى الحق يحيى بن الحسين
ابن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليما

عنوان المخطوط

25

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي المثل الا
علا والشرف الاسنا والبطش الاقوا والنور الا
ضوا والحكم الاهدا والقول الاشفا والملك الذي
لا يفنا والسلطان الذي لا يطفا القديم قبل الاشيا
والمخترع للارض والسما الفاتق بينهما بالهوا
الذي الاول لا بدي له والفرد الاخر لا ثاني
معه ليس له كفو ولا عديل ولا نظير ولا مثيل
ولا وزير ولا مسام ولا ظهير الذي لا تجري
عليه الصفات ولا تناله الاوقات ولا تحيط به
الجهات ولا تاخذه السنات ولا تميل به اللغات
ولا تشبهه المشابهات ولا تغشاه الظلمات بديع الا
رضين والسماوات وصادع الارض بالنبات
المقدر فيها الاقوات لاصناف البريات من
اجرا الرياح العاصفات والسحاب المسخرات

نموذج من بداية المخطوط

43

هله لعقولنا نسأل الله ان يجعلنا واياكم
من اوليائه المتقين وحزبه المومنين الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والحمد لله
اولا واخرا وصلى الله على خير خلقه محمد
المصطفى وعلى اهل بيته الطيبين الاخيار الصا
دقين الابرار الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا

تلوه كتاب الموجز في العمده
على مذهب القاسم بن ابراهيم
صلوات الله عليه وعلى ابائه الطاهرين وسلم

صار ليحيى الحسين بن عبدالله بن احمد بن محمد بن يوسف البحري المسموري
عن السري

نموذج من نهاية المخطوط

نص الدعوة

[مقدمة في توحيد الله وعدله]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي المثل الأعلى، والشرف الأسنى، والبطش الأقوى، والنور الأضوى، والحكم الأهدى، والقول الأشفى، والمُلك الذي لا يفنى، والسلطان الذي لا يطغى.

القديم قبل الإنشاء، والمخترع للأرض والسماء، الفاتق بينهما بالهواء، البديِّ الأول لا بداية له، والفرد الأخر لا ثاني معه، ليس له كفؤ ولا عديل، ولا نظير ولا مثيل، ولا وزير ولا مسام ولا ظهير، الذي لا تجري عليه الصفات، ولا تناله الأوقات، ولا تحيط به الجهات، ولا تأخذه السِنات، ولا تمثل به اللغات، ولا تنهيه النهايات، ولا تغشاه الظلمات، بديع الأرضين والسماوات، وصادع الأرض بالبينات، المقدر فيها للأقوات لأصناف البريات: من إجراء الرياح العاصفات، والسحاب المسخرات، ولجج البحار الزاخرات، ومد الدهور والساعات، والطوالع المضيئات.

ذي السلطان القاهر، والنور الزاهر، والمجد الظاهر، والعز الفاخر، الذي لا تبصره العيون، ولا تبلغه الظنون، ولا تحويه الأقطار، ولا تحجبه الأستار، ولا تغيب عنه الأسرار، ولا تدركه الحواس، ولا يقاس بالناس، القريب في علوه، البعيد في دنوه، العالي في سموه، من عظمة شأنه ونير برهانه ألا ﴿**يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**﴾[المجادلة:٧]، ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[غافر:١٩].

الذي لا يظلم العباد، ولا يقضي بالفساد، ولا يصرف عما إليه دعا، خالق القرآن، ومنزل الفرقان، والأمر بالإيمان، والمبتدي بالفضل والإحسان، صادق الوعد والوعيد، الراحم

للعبيد، العلي المجيد، الذي لا يخلف ما وعد ولا يبدل ما أوعد، ولا يكذب رسله، ولا يبطل كتبه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وبرّاً أحداً حياً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، يعلم ما توسوس كل نفس وهو أقرب من حبل الوريد، ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[الملك:١٤]، ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء وهو السميع العليم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه والناس في تحير جهالة، وتجانف ضلالة، يعبدون أوثاناً بُكما وحجارة صُما، يحلون لها ويحرمون، ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون، حتى أنقذهم الله بالمنتجب الأمين في برهة الفترة، واعتيام السكرة، ودروس الملة، للفصل بين الأمة.

فقام بما أمر به وأدى الذي عليه من النصيحة لله سبحانه في عباده، لا وانياً، ولا ناكلاً، ولا مقصراً، عن تبليغ الرسالة، وأداء الأمانة، وايجاب الحجة، فلما أظهر الله به النعمة، وأوجب به الرحمة، وكشط به البُهمة، ورفع به النقمة، ونُطق بتوحيد الله جل ثناؤه، وقيم بفرائضه، وشُرعت حدوده، قبضه الله إليه مشكور السعي، مثبتاً في [(١)] ذوي العزم من الرسل، لم يرفع معه شيئاً مما افترضه وأنزله عليه لا بل الحجة قائمة والشريعة واضحة بما ترك في خلقه من الحجج السنية والآيات الثابتة، وقيام الأئمة الهادين من العترة الطاهرين الذين أوجب طاعتهم في الخلق أجمعين، فحجج الله سبحانه على خلقه قائمة، والحق عليهم ثابت ولا عذر لأحد في الغفلة ولا التواني عن طلب النجاة والتماس من افترض الله طاعته، فشرائع الدين معلومة وأحكامه مفهومة، لا تخلو الأرض منها في وقت من الأوقات، ولا حجة للخلق على الله سبحانه بل له جل ثناؤه الحجة عليهم ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾.

---

(١) كلمة غير واضحة.

[المطلوب من العقلاء]:

ألا وإن أحق من التمس الصواب وأنصف في الخطاب من خشي العقاب ورجا الثواب، ورغب في الهدى، وانتحل التقوى، وخاف الرب الأعلى، وأولى الناس بالتواضع للحق والرضا به والرغبة فيه والبحث عنه والدعاء إليه إذ نجمت الأهواء وشت الأملاء، من علم أن الله جل ثناؤه لم يجعل على العباد في الدين من حرج ولم يهملهم إهمال الهمج، وأنه قد جعل لهم إلى المخرج من الشبهات سبيلا، وجعل لهم في القرآن قاضياً ودليلا، وإنه قد قطع عذر العلماء بالمعرفة التي فطر عليها عقولهم والفرائض التي أنزلها على المؤدين إليهم، وما أمرهم به من أداء الأمانة التي عليها أخذ ميثاقهم حتى تحازبت الأمة بعد ذلك فرقاً وامتازت الطوائف شيعاً، ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[البقرة:٢١٣]، ولا عذر للأمة في اختلافها وافتراقها عن الطلب لمعالم الدين والإحياء لسنة محمد صلى الله عليه خاتم النبيين، وقد سمعوا الله جل ثناؤه يقول: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[آل عمران:١٠٥].

[حال الإسلام اليوم]:

وبعد، - أطال الله بقاكم وتمم نعماكم وحاطكم وتولاكم – فإني أنعي إليكم الإسلام وهتك دين محمد عليه السلام إذ أصبح وأمسى غريباً لا يعرف وذليلاً لا ينصف، وما ظهر من البدع ودروس من السنن، وسفك من الدماء، وعظم من الدهماء، وظهر من الزنا والربا، والحكم بالرشا، واتباع الهوى والشهوات والردى، وتجبر من تجبر من ظالمي هذه الأمة، وما طرح من الملة واضيع من الحرمة، وصرف من الحق في غير أهله مما لا يحصى بعدٍّ ولا يوقف له على حد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾][الروم:٤١].

والعجب كل العجب للعيون كيف تنام، وللقلوب كيف تلهوا، وللعقول كيف ترضى، وللمؤمن كيف يتهنا بنضارة عيش أو يحلوا له دهر أو يصغي حميم أو يثمر مالاً، أو تخطر له الدنيا الفانية على بال، أو يحسن له حال، أو يصلح له فعل أو مقال والإسلام ملهود السنام، مجبوب الغارب، دام الإطل، ضارب بالذيب جائر إلى الرب، قدع يصرع عن حبله ويتنكب عن وصله [وتوزر][1] على قتله، والأنصار والدعاة إليه لا عدد لهم فيدفعوا ولا قوة فيهم فيمنعوا، والأمة ساهية لاهية ما بين قاتل وخاذل، أو قاذف بباطل، أو مخالف جاهل، أو متأول عن الحق عادل، فالقرآن في هذه الأمة الظالمة منبوذ والحق وأحكامه بينهم مجذوذ والداعي إلى الله جل ثناؤه بجورهم موقوذ والأنصار عن إجابة الأئمة الناصحة شذوذ.

اللهم أشهد لعبدك وابن نبيك على خلقك وانت خير الشاهدين، أشهد اللهم وكفى بك شهيداً.

[دعوة لعموم المسلمين بفرقهم ومذاهبهم]:

أين: أهل العدل والتوحيد، أين أهل إثبات الوعد والوعيد، أين أهل الأمر بالمعروف الأكبر والتناهي عن التظالم والمنكر.

أين: أهل الإسلام المصدقون لمحمد عليه السلام.

أين: أهل القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الهدى وسيد الأوصياء، أين المقتدون بالهداة الأعلام الفضلاء من ولده.

أين: الراغبون في ثواب الله عز وجل الذي لا يزول،

أين: الهاربون من عذاب الله سبحانه الذي لا يحول،

أين: أهل التسليم للقرآن،

---

(١) اصلها: وتووزر.

أين: الذين زعموا أنهم لآل محمد شيعة وإخوان،

أين: ذوو البصائر والأديان،

أين: الطالبون للجنان الهاربون من الخلود في أطباق النيران،

أين: أهل التُقى والحُجى،

أين: أهل النُهى والعُلا،

أين: الشارون أنفسهم لله،

أين: أنصار الله المجيبون إلى الجهاد في سبيله،

أين: الموالون لأولياء الله،

أين: المقيمون لفروض الله،

أين: الحافظون لرسول الله المعاندون لأعداء الله المثبتون لحدوده الذابون عن حرماته.

[أهداف الدعوة]:

- هلموا إلى: نصرة الإسلام، وإقامة الأحكام، والوفاء بالعهد والذمام، وإعانة الضعفة والأيتام، والزجر عن الظلم والآثام، وإبانة الحلال من الحرام.
- هلموا إلى: الأخذ بالقرآن، والمجانبة لأولياء الشيطان، والمولاة لأولياء الرحمن، وإظهار الحجة والبرهان، والغلظة على أهل العتو والطغيان وأهل الكفر والعصيان.
- هلموا إلى: إحياء دين محمد النبي المرسل إليكم، وإظهار دعوته، وإقامة ما غُير من سننه، ونعش ما جاء به وإماتة ضده، والأخذ على يد الكاذب عليه.
- هلموا إلى: ﴿**كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾[آل عمران:٦٤].

- هلموا إلى: القسم بالسوية، والعدل في الرعية، وإنقاذ البرية من إرتكاب الخطيئة والأفعال الردية.
- هلموا إلى: ولد نبيكم الذين أمركم الله جل ثناؤه وعز سلطانه بالكون معهم، والتقى في ظلهم، والإجابة لدعوتهم، والمصير تحت رايتهم، والمعاضدة لواعيتهم(١) التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم: ((**من سمع واعيتنا أهل البيت، فلم يجب فليتبوأ مقعده من النار**))(٢).
- هلموا إلى: البر والإحسان.
- هلموا إلى: التقى والإيمان.
- هلموا إلى: إقامة الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج إلى البيت الحرام.
- هلموا إلى: ما ندب الله إليه أهل البصائر والنهى والمعرفة والتقى من اتباع ما أمر به من مجاهدة المخالفين لكتابه القاتلين لأوليائه المضيفين إليه ما نها عنه، قال الله سبحانه: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].
- هلموا إلى: فعل الصالحات، وترك المنكرات الموبقات، وقمع الفاحشات، ورفض المحرمات، والثبوت على المفروضات الواجبات المنجيات.
- هلموا إلى: طاعة الله سبحانه المورثة لجنان النعيم والثواب الكريم، والخلود في السرور المقيم والعظيم، قال الله سبحانه: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ**

(١) الواعية: الصارخة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ج٢ص٢٩١، وهي الدعوة وما تضمنته من إقامة الحجة على الناس توجب هلاك من رفضها؛ لأن ما حوت عليه من المعاني لا يمكن لمسلم بحق رفضها بل أكثرها لا يرفضه العقلاء من غير المسلمين كإقامة العدل ورفع الظلم والمساواة الخ.

(٢) عن الحسين عليه السلام: ((فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك)) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٧.

شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾[الإنسان:٢٢].

- هلموا إلى: اجتناب الردى المعقب للنار المؤبدة التي لا تطفى.
- هلموا إلى: الرشد والصواب.
- هلموا إلى: قتل الكفرة، وإنكار الأثرة، وإزاحة الفجرة، وإصغار الجبرة، وإعزاز البررة وإرهاق الغدرة.
- هلموا إلى: إبانة أعلام الدين وإجهار ما طمسه الظالمون ومحاه الفسقة وأطفأه أئمة الكفر الجائرين، وأكلت به الدنيا وزهرتها أعوان الطاغين، ورد ما استولت عليه دون أهله الملوك المدعون أهل البدعة في الاسلام والرشوة في الأحكام والتقدمة للفسقة الطغام.
- هلموا إلى: تلاوة القرآن، وإلغاء الآثام، ومجانبة القيان، واقماء السفهاء، ووغم السخفاء، وترفيع الحنفاء، وإذلال الطلقاء، وإطلاق العتقاء.
- هلموا إلى: الأخ المقرب لكم المواسي بنفسه عند الرخاء، وغير الصاين لها عند البلوى.
- هلموا إلى: ابن نبيكم، ونسل النجباء الطاهرين من أئمتكم.
- هلموا إلى: ما عاقبته شرف وبقاء، ودعوا ما المقام فيه يصير إلى الخسران والردى؛ فإن خيراً منه الملك الذي لا يزول ولا يفنى.
- هلموا إلى: الفرض الأكبر الذي أثاب الله عليه الجنة حيث يقول وقوله الحق ووعده الصدق: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة:١١١].

- هلموا – رحمكم الله – إلى: الزهد في هذه الدار الفانية، والرفض لحطامها الذي هلك بزخرفه وتشبث بزبرجه من احترم الخلود الدائم المقيم في جنان النعيم، ومرافقة الأنبياء والصالحين والأئمة الطاهرين بين الاشجار المتهدلة، والأنهار الجارية، والقطوف الدانية، والقصور المنيفة، والأزواج المطهرة، والسرور الذي لا تزيله حسره، والخلود الذي لا يضاده انتقال، والملك الذي لا يشوبه زوال، والعيش الذي لا يلم به تنغيص ولا اقلال، قال الله سبحانه: ﴿**لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ... إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا**﴾[الإنسان:١٤-٢٢].
- هلموا – رحمكم الله – إلى: ما ندب الله إليه من طاعته والانفس سالمة، والأبدان صحيحة، والأعيان مبصرة، والأركان واقرة، والرجعة ممكنة، والتوبة مقبولة، والدعاء مستمع، والعمل مرفوع، والسعي مشكور، والسبيل واضح لا معلنكس(١)، ومبين لا ملتبس، والاستطاعة لأداء فرائضه حاضرة، فبادروا آجالكم بأعمالكم، واتباعوا ما بقى لكم بما يزول عنكم، ولا تركنوا الى الدنيا فتورطوا في عقائل الهوى، وتوبوا بالنصيب الأخسر الأدنى، وخافوا ما أعد الله لأعدائه من عذابه والأليم من عقابه السرمد في النار التي اعدها للظالمين ﴿**تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[المرسلات:٣٤] ﴿**لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ**﴾[البقرة:٨٦] ﴿**وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾[الزخرف:٧٥] ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء:٥٦] ﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**﴾[فاطر:٣٧]، وقال سبحانه يحكي عنهم: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا**

(١) معلنكِس: متراكب الظلمَة. جمهرة اللغة ج٢ص١٢١٧.

تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون:١٠٨]، وقال عز وجل: ﴿**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ**﴾[المؤمنون:١٠٤]، وقال سبحانه: ﴿**سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[إبراهيم:٥١]، طعامهم الغسلين والزقوم، وشرابهم الحميم، وفراشهم الجمر، ودثارهم اللهب، سخينة أعيانهم، طويل حزنهم، لا يرحم مكروبهم، ولا يغاث ضريحهم، ولا ينفذ أسيرهم، ﴿**كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾[السجدة:٢٠]، فهم كما قال الله سبحانه: ﴿**خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾[الزمر:١٥]، فحاذروا – رحمكم الله – النار الكبرى والجزاء الأوفى، وهول المطلع، ومناقشة الحساب تأمنوا من عذاب الله وتفوزوا بالجزيل من ثوابه، وتنكبوا عن الغرور بالدنيا قبل الحسرة والندامة وطلب الخلاص ولات حين مناص، ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[آل عمران:٣٠].

- هلموا – رحمكم الله –: إلى المنهل الروي، والمنهج المهدي، والصراط السوي، والدين القوي، ووراثة النبي، والمسلك الزكي؛ لتكونوا في الحق سناماً لا عجبا، ورثاء لا ثلثا، وسيرا لا وقباء، وراثة الإسلام وقلباء إذ الدار مدنية، والراية بدرية، والدعوة محمدية، والسيرة صفية، والحجة مهدية، والهمة حسينة، والمناقب علوية، وأمورنا كلها معروفة جليلة.
- هلموا: – رحمكم الله –: فلا عذر لواقف ولا لمتعنت غير كاشف، ولا نجاة عند الله عز وجل إلا لموحد عارف وخاشع له خائف.

- هلموا: – رحمكم الله – إلى: الفرض المحتوم الذي حتمه الله جل ثناؤه على خلقه، والأمر الذي بعث به النبيين وورثه عنهم الطاهرون، واتسقت عليه الأئمة المحقون، وابرم سجيله، ورسخت أواخيه، وامتدت اطنابه، وشمخ طرافه، وعلا سنامه، ونأت ذروته، وشرف في الدنيا ثناؤه، وحمد في الأخرة الباقية عاقبته.
- هلموا: – رحمكم الله –: فالدليل موجود، والقرآن شهيد، والحق رشيد، والمنان عتيد، والدين بين هذه الأمة المبهلة له طريد، وسيف الحق عن المبطلين غميد؛ إذ الأنصار عنود، والمتسمون بالعلماء رقود، والشيعة عما انتحلوا هجود، والداعي إلى الله سبحانه وحيد، وبيننا وبين أمة جدنا عليه السلام بيننا وبينهم دونه أهل السهو والاسهاب والحرص والاطناب في طلب الفاني التافه النزر الذي قد طال ما خدع الأولين إلا قليلاً ممن عصم الله من المسلمين، وهذا زمان لا يحرز الأخطار العالية، والمناقب السامية فيه عند رأس الغاية إلا أولوا البصائر، والفوز بالقرعة أمام قداح المساهمين فهنالك يظفر من آثر طاعة الله تبارك وتعالى بالحظ الأربح النفيس، والنجاة من اليوم العبوس، والأمن من الهول العظيم؛ إذ ايقظه الحزم والمعرفة، فشمر طالباً متبعاً سبيل المتقين، راغباً بنفسه عن دناة أفعال المفرطين، ووهن الغافلين، وفترة المقصرين، يتضائل دونه ودون أشكاله أهل الجهل والأحقار في الدين ندمه إلى إلى الله عز وجل الأوان أهل الحفاظ والتعبد المتألهين ما انهلوا لله سبحانه عقدا، ولا خانوا له عهدا، ولا تخلفوا عن دعاته عمدا، ولا اثروا عليه مالاً ولا ولدا، ولا خافوا فيه ولا في المباينة لأعدائه بالكون ما أوليائه احدا، ولا اختاروا على المهيمن الجليل شجنا ولا وطنا، بل اجابوا دعوته ابتدار وظعنا، ولبوا المهيب إليه احتفالا وعلنا، فهنالك – لعمرو الله – وردوا النهر ذا الأمواج فارتووا من عرالي صفو المنهاج، واستور افرض زنادهم من اثقب ضوء سراج، إذ لا تعب يماثله ولاسري يعادله، ولا هدى يزايله، فوائد جبريل ودلائل التنزيل ووراثة الرسول، وقفاوة المقتول.

فأين المنفقون في سبيل الله المجاهدون، اما ينتزعون ويشتاقون إلى ما أعد الله سبحانه لهم فيسارعوا، أو ما يشفقون من حلول آجالهم فيبادروا عن مثل ما وعدهم الله يتخلفون ويغفلون، والحجة لله سبحانه قائمة والدعوة ظاهرة، أم عن جواره في جنانه ينامون!.

أين الجادون المشمرون الصادقون المستوجبون لينصر الله بنصرهم له واجابتهم إلى ما فيه نجاتهم قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[الحج:٤٠]، وقال سبحانه: ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾[محمد:٧]، فأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له وأجيبوا داعي الله وآمنوا به، فقد وعدكم النصر والظفر كما وعد الماضين على الطريق الواضح من إخوانكم لقوله جل ذكره: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[النور:٥٥]، لا عذر - رحمكم الله - لمن تخلف عما أمر به، ورغب بنفسه عن مكانفة القائم بالحق والمعلن به.

أيها الشيعة المنتحلون مودة أهل بيت نبيهم: اجمعوا في الدنيا كلمتكم في نصرة ربكم ولا تكلوا ما فرض الله عليكم إلى غيركم فتهلكوا، ولا ترغبوا في سلامتكم فإن النوازل والمحن من ورائكم، وتعاونوا على البر والتقوى ترشدوا.

اللهم إنه لا جهاد للظالمين إلا بمكافاتهم، وما تقوم به الحجة علينا فيهم، ولا قوة لنا إلا بمعين؛ لأنك لم تكلف نفساً فوق طاقتها، وقد أدينا الواجب علينا من الدعاء وإبلاغ الحجة والتنبيه والتذكير فمن تصرع عن خلتنا فبنفسه ظالم؛ لأنا ندعوا إلى الله وإلى كتابه والقيام به ومن نصرنا استوجب من الله حسن المحيا والفوز بالحسنى، ومن

تخلف عن دعوتنا هذه الراشدة بتأويل رجم الغيب خالف الحق واثم، ومن ثبط عنا أولياءنا باين الله ورسوله بالنهي عما ندب إليه وحث عليه.

ألا وإن الله سبحانه فرض فرضاً شاملاً لجميع المتعبدين: الإقرار به والمعرفة، والتصديق برسله وكتبه، ووعده ووعيده، واداء الفرائض على ما سن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشنئان الفاسقين والتبري منهم والمجاهدة لهم، والدعاء إلى الله عز وجل، والتخلي من دارهم في وقتهم، فريضة واجبة وسنة لازمة قال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾[الحج:٧٨]، ألا إن أكبر الفروض الجهاد؛ لأن فيه صلاح الشريعة، واماته البدعة، ورفع الضرر عن المسلمين، والإذلال للفسقة المتكبرين.

اللهم فإليك نشكوا: قلة الأعوان على طاعتك، وإفساد الأعداء في أرضك، وخمول الإيمان، وظهور العصيان، ومعاندة الرحمن، وطاعة الشيطان، وتوالي المحن والاحزان، ولو قيم بحق الله فينا وثاب المدعون إلى داعينا لعز الاسلام وأهله، وذل الكفر وحزبه، فقسمت السهام، وازيحت الأثلم، وثبت الحلال، وطاش الحرام، وعلا الكرام، ودمغ اللئام، وما عال في الخلق عائل، ولا ظلم فيهم معاهد ولا مسلم، لكن اتبعوا الهوى وتحكموا في الارض بغير ما أمر به العلي الأعلى، وتبعوا الطغاة فاغووهم وجاهروا الله سبحانه بالمعصية فاضلهم، فواهاً لها من أمة ظالمة عاصية لله تبارك وتعالى في أهل بيت نبيها، ماذا اظلها من شمال بليل، وحاصت مهيل، ونكال وبيل، وخطب جليل أوبقت

انفسها، وعصت ربها، وعندت عن [سيرتها][(١)]، وفيلت هداتها، وثقلت عن أئمتها، وأطاعت غواتها، وأطفت نورها، واتبعت اهوائها، وصدت عن كتابها فبئس للظالمين بدلاً الذين تخلفوا عن طاعة الله سبحانه، وتثبطوا عن نصرة أوليائه والكون معهم، وبتفريطهم في كل إمام منهم قام في عصره يدعوهم إلى حكم ربه واتيان أمره وهم معرضون إلا قليلاً منهم حتى إذا توفي إمام وظنوا ألا يقوم داعٍ إلى الله مثله ندموا علاما كان منهم وطلبوا ما كان ممكنا لهم بعد فواته، فلا تركنوا – رحمكم الله – الى الدنيا فإنها أشبه شيء بأحلام النيام أو بالظل ذي الانصرام، فكم عُني أبهة متطاولاً في زف سلطانه ساطية يده، معقودة حبوته، مستحلي لأخلاف معيشته، مكنوفة ساميته، مظلة رايته، جمة عساكره، ممنوع حماه، قد فوقت له أيدي المنون سهام العنا على نيع الفجائع فغادرته صريعاً مقعصاً ثاوياً بدين إلا كتبيع بها تهشه الهوام بعد الصيان، مفترشاً للتراب بعد ممهود الوثاب، مخالفاً للعبرة بعد العبوة، قد آض ما جمع متوزعاً، وحان مطالباً بما قد جبا مأخوذاً بما أسدى، فلا التالي يعتبر بالتالي ولا الأخر يذعره ما حل بالأول، قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[النازعات: ٤١].

وإلى الله نرغب لنا ولكم أيها الإخوان في الثبات على طاعته، والدوام على صراطه، والعون على إرادته، والنكوب عن سخطه، والقسط في عباده، والحكم بالحق في بلاده، والإحياء لما درس الظالمون من كتابه وسنة عبده المبعوث بالصدق من قبله – صلوات الله عليه وعلى أهل بيته وسلم –، إنه أهل الطول والقابل لما يشاء من القول فإنه – اكرم الله عن النار وجوهكم وجمع على البر والتقوى كلمتكم — لا ينجوا عند الله ويغنم

(١) مشطوب نصفها ولعلها المثبته.

ويقول بطاعته ويسلم إلا من سعى في منع النفس عن الهوى، والعمل بما أمر به العلي الأعلى، ولا يهلك إلا من توانا وركن إلى حطام لا يبقى فيا بناء المنازل الدنيائية أتخرب المنازل الآخرية فلا هذا بدوم ولا ذلك يلحق والبنيان للمنازل فهو الإقامة فيها والتخلف عن الله عز وجل والرضا بحلولها، وفي ذلك اقول:

مـــن أيـــن الـــديار أرســـل حبـــل الله لا راشــــــــــــد ولا معـــــــــــــذورا

ومــــن العــــى الأهلـــين والمـــال لله وأضــــــحى للطـــــــاهرين ووتـــــــرا

أعقـــب الله ذلكـــم يـــوم ملقـــاه جنانـــــــا ونعمـــــــــة وســـــــــرورا

وجـــــــزاه بنصـــــــــرة الحـــــــق خلـــداً وحســـانا حللـــن فيهـــا القصـــورا

فهلمـــــوا الى الـــــتي نـــــدب الله إليهـــا مـــن كـــان بـــراً صـــبورا

واتركــــوا فانيـــــا يـــــزول فـــــإني قـــد شـــهدت الحســـام أبغـــي نصـــيرا

إنــــني حجـــــة علــــيكم مــــن الله فــــلا تخــــذلوا ســــراجاً منــــيرا

وابتغــــوا داعيـــــاً دعـــــاكم إلى الله وخـــافوا يـــوم عبوســـه القمطريـــرا

فعلينــــــا دعـــــــاؤكم وعلـــــيكم أن تجيبـــــوا كتابنــــــا المســـــــطورا

وأعــــدوا جـــــواب جـــــدي لـــــدى الحـــــوض وقومـــــوا وشمـــــروا تشـــــميرا

- هلموا رحمكم الله الى: سفينة النجاة، والعروة الوثقى، وإلى الايمان بالله واتباع الهدى، وموالاة الخلف الباقي من السلف الذي قد أوضحه لكم الامتحان، وجربتموه على تصاريف الزمان، فما السبيل اليوم الا كالسبيل أمس، ولا القمر اليوم الا مؤاخي للشمس، ولا هذه العين الا من ذلك البحر، ولا هذا الضياء الى مقتبس من ذلك الفجر، ولا هذه الثمرة الا من تلك الشجرة ذات الأفنان التي توارثها المصطفون جيلاً فجيلا ودليلا دليلا، لا حيف ولا عنف ولا كشف لكن عطل الافنية من الخناء وحسر من دنس الاقذاء، أهل التنزيل والمفسرون للتأويل وقولة الصواب وثمرة

الكتاب والثقل الأصغر والجوهر المخير ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[آل عمران:٣٤]، ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[الأحقاف:٣٢].

اللهم أشهد .. اللهم أشهد .. اللهم أشهد لعبدك وأبن نبيك على خلقك وأنت خير الشاهدين.

- هلموا إلى: ثقل نبيكم العزيزة عليه أنفسهم، الذين لو شاهدهم – صلوات الله عليه وعليهم – لواساهم بنفسه ووقاهم بسيفه، فكيف يرغب بنفسه عنهم من كان رسول الله – صلى الله عليه – هذه صفته مع عترة المصطفى إلا ظالم فهيه أو أكمه سفيه أو عالم متجاهل أو حائر غافل، أطيعوني ما أطعت الله، وانصروني ما نصرت الله، واعصوني إن عصيت الله، واخذلوني إن خذلت الله، وارفضوني إن رفضت الحق، وارجعوا عني ارجعت عن الصدق، إن خلت أو زلت فلا حجة لي عليكم ولا بيعة لي في رقابكم.

اللهم اشهد إني لم اقم عبثاً، ولا مرادي إلا الإصلاح في بريتك، والنصرة لدينك، والجهاد في سبيلك، وإني قد أبلغت في الموعظة، وأكملت الحجة، واجتهدت في النصيحة إلى خلقك جهدا رجاء ثوابك وما وعد المقيمين على أمرك، فأعطني على نيتي إنك أنت المطلع على ضميري والعالم بسريرتي.

اللهم اشهد وكفى بك شهيداً ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[يوسف:١٠٨].

اللهم اشهد لعبدك وابن نبيك الداعي إليك، والذاب عن دينك وكفى بك شهيدا وانت خير الشاهدين، ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾[النحل:١٢٨]، استمعوا – رحمكم الله – ما أنزل الله تبارك وتعالى،

واتبعوا ما أمركم به تنجوا من سخطه قال الله جل ذكره: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[فصلت:٣٣].

ألا إن أرض الله لا تخلوا لله من قائم بحجة: إما ظاهر موجود، أو خائف مغمود، أو كامن مصدود، فالآن كشف الغطاء ورفع اللواء وأنار الضياء وأعلن النداء وأفلح من اتقى وخاب من افتراء وخسر من أعرض وتولى.

إن المتخلف عن دعوتنا [هذه][(١)] قد ضمته خصلتان موبقتان: الزهد في إتباعنا، والضرب لنفسه التأويل الكاذب في التخلف عن اجابتنا وهو الشريك لعدونا وأحد ثأرنا وسيفه بتخلفه يقطر بدمائنا؛ لأن الخاذل والقاتل عند الله عز وجل سواء لا فرق بينهما في الظلم والاعتداء، وإلى الله الشكوى ومنَّ الفرج وحسن العقبى.

وإن الذي يميت ويحيي، ويقبض ويبسط، ويثيب ويمحوا إذا قبض من أوليائه سلفاً انتجب من أهل البيت الدلالة ومعدن الرسالة بعده خلفاً لإيجاب الحجة، واثبات الملة، وقوام الأمة، وازاحة المعذرة ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[الأنفال:٤٢].

[مكانة أهل طبرستان]:

وأنتم – أدام الله كرامتكم وعونكم – فرمحنا المثقف، وكنانتنا المنكية، وسهامنا المفوق، وسيفنا المصوب على قائمة، وشيعتنا المعمول على نصرتها بعدكم للنوائب، وندخركم للنوازل،

(١) مكتوب: هانا.

ونشيد إليكم بالأصابع للمهمات، والطاري علينا من جسام الأمور وعلى قدر المعرفة وصحة الديانة يقع ثقل الاعتماد [والدالة](١).

فأنتم – أطال الله بقاكم – المفوقون في مودتنا سهم الصفاء، والمبرمون في موالاتنا حبل الوفاء على رصين العقد من الانطواء، فصرتم الكاهل المضطلع [ناهظ](٢) العبو، والشريك المقاسم في الشراء والرزق، فثاونا وودنا عن عقوبكم لا تلوى، وشكرنا علاما تولون من تجددكم ومتين عقدكم لا يذوى، والليالي والأيام لا تزيدكم إلا تفدياً وحرصاً في تأثيل عزنا وترشح دولتنا، والسح على النصيب منا، والرغبة في أداء واجب حقنا، والقيام بفرض الله فينا، فيا لها من خطة من اجلها موالاة المحقين، وطلب الزلفة عند خاتم النبيين، وإرغام الظالمين، بلغكم الله في عاجل أمركم واجله أحسن العواقب، وأجزل المواهب، وأنفس القدر، وأعظم الذكر إذ لا تغيض عطاياه ولا خزائنه كثرة الجود وهو الواحد الحميد.

ومهما خفي عنا من الأمور، أو غهبناه من باد أو مستور، فليس بخافٍ عنا مقامكم ولا كيفيتكم بالاهتمام بشؤننا، والتوقان إلى علم أحوالنا، والنزوع إلى ملاحظتنا، والتصدي إلى علم الحاضر والبادي والخاص والعام من دهرنا وما نقاسيه من أمتنا، فالضمائر بذلك واثقة، والبصائر عليه عاملة، والانفس طيبة، كان الله المكافي لكم عن الإسلام بما هو أملا وعليه أقوى بقدرته وكرمه.

وكذلك شكرنا وجميل قولنا، وحسن ثنائنا على من قد صار إلينا من إخوانكم المهاجرين – أطال الله بقاكم وشكر سعيكم – فقد ساهمونا في المحبوب والمكروه بالبينات الصادقات، والطرائق المهذبات، بالأمر الذي اذكوا فيه قلوبهم، واسهدوا فيه أعينهم، وغمسوا فيه أيديهم، وأذابوا فيه ألسنتهم، وكشفوا فيه رؤوسهم، وجردوا فيه هممهم، ووالوا فيه بعيدهم، وقطعوا فيه قريبهم، فنحن نستديم الله بكرمه ومتواتر نعمه عليكم، وإياه نسأل واصب عونكم، وطول

---

(١) كذا مكتوب.

(٢) مكتوب: بناهظ، ولعل الصواب المثبت.

أعماركم، وسلامة أديانكم، وحسن المتاع بإخائكم إنه المنان الجواد الكريم، وأن يرزقنا وإياكم – ومن ذكرنا من إخواننا المهاجرين وأنصارنا المساعدين – الصبر على رزايا الدهور، ونوائب الحدثان، وإليه نشكوا فقد إمامينا(١) الطاهرين صلوات الله ورحمته رضوانه عليهما.

[أثر فقدان الإمامين الهادي والمرتضى(٢)]:

فلقد عظمت يا إخوتا – أتم الله نعمكم – مصيبتي، وجلت رزيتي، وأسهر [كلتي](٣) بإمامي الفاضلين الزكيين صلوات الله عليهما، ووحدني الدهر بعدهما، وأفقدني أنسهما، وأصبحت وأمسيت قد أوحشت عرصاتي من قديهما وبارع مواعظهما ولذيذ منى سمتهما، وشرف تأديبهما، وفضل تعليمهما، وأصبحت بعد زهرة الدنيا بهما وأنيق بهجتهما موحشاً مقيماً قد أظلم علي بعدهما نور الدنيا، وأمر حلوها، وأسود خضرها، وهان عليّ عزيزها، فالعمر عندي خسران، والحياة لدي مصيبة وأحزان، قد أبغضت ما كنت أحب في دهرهما، واشتقت للوفاة لمصابي بهما، واشتغل القلب، وافترق الذهن، واشترك اللب.

فمثلي – أتم الله نعمكم – مثل من ذهب كله بذهابهما، فالصورة قائمة صحيحة والقلب مريض مدنف، كفرع ذهب أصله، فما بقاء الفرع بعد الأصل! وبالله إني لأصبح فأقول لا أمسي، وأمسي فأقول لا أصبح.

ولولا الحجة الثابتة لله جل ثناؤه، والربائق الموثقة مما افترض الله تبارك وتعالى عليّ من الجهاد في سبيله، ودعاء الخلق إلى طاعته، وأنه لا عذر للباقي في ترك ما افترض الله عليه

---

(١) الهادي والمرتضى عليهما السلام.

(٢) لم يؤثر ذلك على انتاجه العلمي الجليل حيث يقول في مقدمة (الرد على مسائل الإباضية): «وإن كنت في وقتي هذا من الغم والهم بفراق الإمام – صلوات الله عليه – فيما أقل منه أذهل العقل وشغل القلب، غير أني أرجو من الله سبحانه العون والتسديد لما يحبه من الرشاد، وإرغام الظالمين من أهل العناد».

(٣) مكتوب: كلمتي ولعل الصواب المثبت.

بذهاب الماضي؛ لأغلقت على بابي، ولتفرغت لعبادة خالقي حتى ألحق بهما صلوات الله عليهما ورحمته، وصرمت هذا الخلق وصرموني، وابعدت عنهم شخصي فلم يروني؛ لأنه لا سرور لي في الحياة بعد من سبقت به الوفاة من الأئمة الهداة.

ولولا أن الصبر من شيمي، وحسن العزاء من خلائقي، والكظم على المضض من شمائلي، والاتساء بالصالحين من مذاهبي، والرجعة الى أدب الله جل ثناؤه من طرائقي؛ لذاب قلبي، ولتصدعت كبدي إذ أصبحت كالسيف الناحل الغرب المحسور الضربة أو كالجناح المقصوص عن ثناؤه أو كذي اليد الجذاء عن سطوتها أو كالعظم المهيض عن خطوه؛ لما اشجاني من خلوا ديارهما وافتقاري لأثارهما: تعطل منابرهما، واحتلال مجالسهما، ويتم من كان تحت أيدهما، وجزع رعيتهما، وكمد شيعتهما، وابلاس من كان في كنفهما صلوات الله عليهما، وحاشا لمثلهما أن ينسى، ولقدرهما أن يخفى، ولذكرهما أن يقلى؛ لعظيم خطرهما وجليل شأنهما وثلم الإسلام بهما.

فإنا لنا بالصبر على فقدهما – صلوات الله ورحمته ورضوانه عليهما – ولولا خوف الرحمن وتلاوة القرآن، ومؤانسة الفرقان، وزواجر المثاني، ومعونة المنان؛ لزهقت النفس، وباهت العقول، وذهل عن الواجب، وسها الكاتب، وضاقت عليه المذاهب فما كان بنا من صبر أو عزاء أو تجلد على لفادح من البلوى فبنعمة الله جل وتعالى ومعونته وطوله وكرمه، وما خامرنا من أسف أو أميم حزن أو مقدح جزع فلنا بنبي الله يعقوب – صلوات الله عليه – اسوة حسنه إذ يقول: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[يوسف:٨٦]، وقال علي بن الحسين عليه السلام: «أبكي فلا أجد مشتكى، وادعوا فلا أجد سميعا»، فإن أبكهم احرض وكيف تجلدي وفي القلب مني لوعة لا أطيقها.

[خاتمة]:

وقد كتبت كتابي هذه على شغل من قلبي، وتفرق من ذهني، وأسباب متضادة تنازعني في أقل منها تستعجم الألسن ويعزب الكلام، والله الموفق لكل خير والمسدد لكل رشاد، فما كان من إبلاغ وصواب فالمحمود على ذلك الله سبحانه، وما كان من تقصير فيما قدمنا ذكره من الأسباب الشاغلة لنا المذهلة لعقولنا، نسأل الله ان يجعلنا وإياكم من أوليائه المتقين، وحزبه المؤمنين الذين ﴿**لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى، وأهل بيته الطيبين الأخيار الصادقين الأبرار الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

الخاتـمة

دون الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الهادي عليه السلام خطة إصلاح شاملة للأمة، وجعلها للمسلمين جميعاً بل قد ضمن غيرهم فيها ولم يخص فرقة بعينها دون الأخرى إذ يقول:

أين: أهل الإسلام المصدقون لمحمد عليه السلام، أين: أهل العدل والتوحيد، أين: أهل القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمام الهدى وسيد الأوصياء، أين المقتدون بالهداة الأعلام الفضلاء من ولده، أين: الطالبون للجنان الهاربون من الخلود في أطباق النيران.

تضمنت الدعوة أسباب القيام بأمر الإمامة: وهي غرابة الإسلام وانتشار الفساد والظلم بين العباد، قال الإمام الناصر:

فإني أنعي إليكم الإسلام وهتك دين محمد عليه السلام إذ أصبح وأمسى غريباً لا يعرف وذليلاً لا ينصف، وما ظهر من البدع ودروس من السنن، وسفك من الدماء، وعظم من الدهماء، وظهر من الزنا والربا، والحكم بالرشا، واتباع الهوى والشهوات والردى، وتجبر من تجبر من ظالمي هذه الأمة.

وبين فيها الأهداف المرجوة من القيام بالإمامة: وهي تطبيق الإسلام وإقامة العدل والاحسان وإزالة الظلم والطغيان، يقول الإمام الناصر:

هلموا إلى: نصرة الإسلام، وإقامة الأحكام، والوفاء بالعهد والذمام، وإعانة الضعفة والأيتام، والزجر عن الظلم والآثام، وإبانة الحلال من الحرام، والأخذ بالقرآن، والمجانبة لأولياء الشيطان، والمولاة لأولياء الرحمن، وإظهار الحجة والبرهان، والغلظة على أهل العتو والطغيان وأهل الكفر والعصيان، وإحياء دين محمد النبي المرسل إليكم، وإظهار دعوته، وإقامة ما غُير

من سننه، ونعش ما جاء به وإماتة ضده، والأخذ على يد الكاذب عليه، و﴿**كَلِمَةٍ سَوَاءٍ**﴾[آل عمران:٦٤]، والقسم بالسوية، والعدل في الرعية، وإنقاذ البرية من إرتكاب الخطيئة والأفعال الردية، و والإحسان، والتقى والإيمان.

ثم بين الغاية التي لأجلها قام بأمر الإمامة وتحمل المشاق وهي: طلب رضى الله سبحانه وتعالى، قائلاً:

اللهم اشهد إني لم اقم عبثاً، ولا مرادي إلا الإصلاح في بريتك، والنصرة لدينك، والجهاد في سبيلك، وإني قد أبلغت في الموعظة، وأكملت الحجة، واجتهدت في النصيحة إلى خلقك جهدا رجاء ثوابك وما وعد المقيمين على أمرك، فأعطني على نيتي إنك أنت المطلع على ضميري والعالم بسريرتي.

الفـهرس